

تفسير السعدي

وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ^ط وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ^ط وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ^ج إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا

وقوله تعالى: { وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ

أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا } هذا أول ما أوصى به من حقوق الخلق في هذه السورة. وهم

اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم، وهم صغار ضعاف لا يقومون بمصالحهم. فأمر

الرهوف الرحيم عباده أن يحسنوا إليهم، وأن لا يقربوا أموالهم إلا بالتي هي أحسن، وأن

يؤتوهم أموالهم إذا بلغوا ورشدوا، كاملة موفرة، وأن لا { تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ } الذي هو أكل

مال اليتيم بغير حق. { بِالطَّيِّبِ } وهو الحلال الذي ما فيه حرج ولا تبعة. { وَلَا تَأْكُلُوا

أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ } أي: مع أموالكم، ففيه تنبيه لقبح أكل مالهم بهذه الحالة، التي قد

استغنى بها الإنسان بما جعل الله له من الرزق في ماله. فمن تجرأ على هذه الحالة، فقد

أتى { حُبًّا كَبِيرًا } أي: إثماً عظيماً، ووزراً جسيماً. ومن استبدال الخبيث بالطيب أن يأخذ

الولي من مال اليتيم النفيس، ويجعل بدله من ماله الخسيس. وفيه الولاية على اليتيم، لأن

مِنَ لَازِمِ إِتْيَاءِ الْيَتِيمِ مَالَهُ، ثَبُوتِ وِلَايَةِ الْمُؤْتَى عَلَى مَالِهِ. وَفِيهِ الْأَمْرُ بِإِصْلَاحِ مَالِ الْيَتِيمِ، لِأَنَّ
تَمَامَ إِتْيَائِهِ مَالَهُ حِفْظَهُ وَالْقِيَامَ بِهِ بِمَا يَصْلُحُهُ وَيُنْمِيهِ وَعَدَمَ تَعْرِضِهِ لِلْمَخَافِ وَالْأَخْطَارِ.